الدراسة التحليلية لآيات القرآن الكريم
من الآية (٧٨-٨٢)
(سورة الإسراء أنموذجاً)

The analytical study of the verses of the Holy Qur'an

from verse (78-82)

(Surat Al-Isra as a model)

وليد ناجي سلمان

Preparation

Waleed Naji Salman

07809834996

najy054@gmail.com

الملخص

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.وبعد:

فإن القرآن الكريم المعجزة الخالدة على مر العصور والزمان، ومن ولجه ودخل قاعه استخرج دراً عجيبة، وبحثي هذا سلط الضوء على بعض من آيات أحدى سور القرآن الكريمة ألا وهي سورة الإسراء التي تستهوي الباحث أن يقف عند دراستها، وقد اخترت الدراسة التحليلية؛ لتكون دراستي شاملة لكل النواحي، إذ بينت الدراسة أن سورة الإسراء طالها التنوع في التسمية أسوة بغيرها من السور، كما لها فضل لمن قرأها وقد وردت أحاديث في ذلك، ومما يذكر في هذه الدراسة أن السورة التي قبلها والسور التي بعدها متقاربة في الطول، كما بينت سبب التسمية الذي يعود إلى معجزة إسراء النبي ﷺ ومعراجه، وقد تميزت سورة الإسراء بأنها جمعت بين موضوعات السور المكية من جانب، وموضوعات السور المدنية من جانب آخر على الرغم من أن أكثر آياتها مكية، كما تميزت سورة الإسراء بكثرة المحاور والأهداف والموضوعات المطروحة فيها، وتنوعها ما بين العقيدة وقواعد السلوك الفردي والجماعي، والعبر والسنن الإلهية والمعجزات وغير ذلك.كما للسورة جانب من القضايا اللغوية والقراءات والمناسبة بين آياتها.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يتجاوز عن خطأنا وتقصيرنا وما جادت به أقلامنا.

* * *

English summary:

of the worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions, and peace be upon him. And after :

The Noble Qur'an is the immortal miracle throughout the ages and time, and whoever enters it and enters its chamber extracts wondrous pearls I chose the analytical study; So that my study is comprehensive for all aspects, as the study showed that Surat Al-Israa had a variety of naming similar to other surahs, and it also has a virtue for those who read it, and hadiths were mentioned in this, and what is mentioned in this study is that the surah before it and the one after it are close in length, as I showed The reason for the name, which goes back to the miracle of the Isra' of the Prophet - peace be upon him- and his ascension Surat Al-Israa was distinguished by the fact that it combined the topics of the Meccan suras on the one hand, and the topics of the civil suras on the other hand, despite the fact that most of its verses are Meccan. miracles and so on. The surah also has an aspect of linguistic issues, readings, and the appropriateness between its verses. In conclusion, we ask God Almighty to forgive our mistakes, our shortcomings, and our pens.

❊ ❊ ❊

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين.أما بعد:

فلقد صاغت هذه السورة وصايا عظيمة جمعت كل وسائل العصمة من الزلل، وشملت كافة مقومات الاهتداء إلى الرشاد؛ استهلتها بالتوحيد الخالص وختمتها به، لارتباط كمال الاستقامة به، ونسج حزام النجاة من أهدابه.وصايا حازت أعدل الأحكام وأوضح الحِكَم؛ فالتوحيد هو الذي يجعل رابطة الناس بربهم شديدة، وصِلَتهم به وثيقة، وتعلُّقهم به كاملاً، فيعلمون أنه تعالى خلق الخلق وحده ليعبدوه ويألهوه بلا إشراك، ويوحدوه ويمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه، وهو وحده العالم بما يصلحهم، وهو وحده مسبغ النعم الظاهرة والباطنة، وهو وحده من يستمد منه سلطان الحق صدقاً وثباتاً، وهو وحده الذي يدحر الباطل ويزهقه، وهو وحده الموفِّق لعباده المؤمنين إلى الإحسان في المعاملة والتلطف في القول والسداد في الدعوة حتى تصير الكلمة الطيبة شعارهم يحدوها ذلك الإيمان الذي لا يتسلل إلى نفس صاحبه الانزلاق في أتون الترف والفسوق اللذين هما الخطوة الأولى في درك الفساد والتردي إلى الزوال والاندثار.

لقد ذكرت سورة الإسراء الأحداث التأريخية لبني إسرائيل وكيف نكبوا ونكسوا على رؤوسهم، وبينت عوامل النهضة والازدهار للمسلمين.إن سورة الإسراء انفردت بهذه الخاصة علّ المسلمين يفقهون أن القرآن الذي صنع أمتهم قديماً قدير على أن يصبَّهم في قوالب السيادة والقيادة مرة أخرى، وعلى أن ينتزع من نفوسهم حب الدنيا وكراهية الموت، ويهب لهم قلوباً شجاعة تفتدي الحق وتحرص على لقاء الله.أحياناً يكون الجهل عذرّاً مخففا، أما التجاهل والاستكبار على الحق وإيثار العمى على الهدى فهو ذريعة غضب هائل.وقديماً سلط الله عبدة الأوثان على بني إسرائيل؛ لأنهم لم يقدروا كتابهم قدره، فليس عجيباً أن يسلط على المسلمين بعد ما أهملوا القرآن من لا يقيم لهم وزناً أو يعرف لهم حقاً.وطريق العودة واضح: لابد من عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات تتفجر من ينابيع القرآن، ويحيا بها المسلمون من جديد حياة تجعلهم أمة الوحي، وصلة السماء بالأرض.والإنسان لا يشبّ في يوم، والحضارة لا تزدهر في شهر، والنتائج تتحقق وفق قوانين مضبوطة تتم مع كرّ الغداة ومر العشيّ.ومهما دعا المؤمن فلابد من الصبر على سنن الله الكونية.كل هذه المعالم والمحاور والمعاني في سورة الإسراء كانت سبباً في اختياري لدراسة بعض آياتها والتجوال في رحابها العطر.فهذا البحث المصغر سلط الضوء على دراسة

بعض الآيات من هذه السورة وهي الآيات (٧٨-٨٢)، واخترت فيها دراسة الجانب التحليلي.وقد اقتضت خطة البحث أن تقسم على مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة فكان الحديث فيها عن أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني لكتابة البحث.

وتخصص المبحث الأول للتعريف بالموضوع وبيان مفرداته وتضمن ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: تسميتها وفضلها وعدد آياتها وترتيبها وسبب نزولها وخصائصها.

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الإسراء.

المطلب الثالث: محاور السورة وأهدافها.

وأما المبحث الثاني فتكفل للدراسة التحليلية للآيات واحتوى على ستة مطالب:

المطلب الأول: الدراسة اللغوية

المطلب الثاني: أسباب النزول

المطلب الثالث: دراسة القراءات في الآيات

المطلب الرابع: المناسبة بين الآيات

المطلب الخامس: المعنى العام للآيات

المطلب السادس: ما يستفاد من الآيات

ثم بعد ذلك عرجت على الخاتمة ؛ لنذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلا كتابة البحث مستقبلا بنهايتها ثبت المصادر والمراجع.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يسامحنا على زلات أقلامنا وما خطت ايدينا فهو أعلم بنقص نفوسنا وتقصيرها فالكمال له وحده سبحانه وآخر دعونا أن الحمد لله ربّ العالمين وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المبحث الأول

التعريف بالسورة

وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وفضلها وعدد آياتها وترتيبها وسبب نزولها وخصائصها.

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الإسراء

المطلب الثالث: محاور السورة وأهدافها.

المطلب الأول: تسميتها وفضلها وعدد آياتها وترتيبها وسبب نزولها وخصائصها.

أولاً: تسميتها

ترتبط سورة سور القرآن الكريم بأسماء خاصة بها، وقد يكون لها اسمان فسورة البقرة يقال لها: فسطاط القرآن لعظمها وبهائها، وتسمية سورة النحل بسورة النّعم؛ لما عدده الله تعالى من النعم على عباده، وتسمية سورة الجاثية بسورة الشريعة وغيرها(١).

وهناك سور من القرآن لها أسماء كثيرة فالمائدة تعرف باسم سورة العقود، والمنقذة(٢).وأما سورة الإسراء فقد طالها هذا التنوع بالأسماء إذ تسمى سبحان؛ لأنها افتتحت بهذه الكلمة(٣). وبني إسرائيل أيضاً(٤)؛ لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم(٥).وتسمى سورة الإسراء ويعود السبب في تسميتها بالإسراء؛ كونها اشتملت على حادثة الإسراء(٦).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية، ٢٦٩/١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٦٩/١.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ هـ ،١٥/ ٥.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،٢/١٥.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥/ ٥.

(٦) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ،١٥١/٢.

ثانياً: فضلها.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: ((كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل))[١] (أي سورة الإسراء)، وهي من المئين التي ورد في فضلها حديث واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - الذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((وأُعطِيت مكان الزبور المئين))[٢].قال المناوي في شرح (المئين) في الحديث ((أي السور التي أولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مئة آية أو التي فيها القصص أو غير ذلك))[٣].

ثالثاً: عدد آياتها وترتيبها.

عدد آيات سورة الإسراء مائة وعشر آيات عند الجمهور وإحدى عشرة عند الكوفيين[٤].ويعود السبب في هذا الاختلاف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل الرسول الكريم ﷺ الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى فيظن بعض المستمعين أن ما وقف عليه الرسول ﷺ ليس فاصلة فيصلها بما بعدها معتبراً أنّ جميع ما قرئ آية واحدة، وبعضهم اعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها.فمثل هذه المواضع كانت محط اختلافهم وسبب اجتهادهم[٥].

ورقم ترتيبها في المصحف الشريف هو السابع عشر، بعد سورة النحل، وتأتي بعدها سورة الكهف، فسورة مريم، فسورة طه، وهي كلها مكية متقاربة الطول وعدد الآيات نسبياً، ومن الملفت في سورة الإسراء أن عدد آياتها نفس عدد آيات سورة يوسف- عليه السلام-.أما رتبتها في النزول فهي بعد سورة القصص[٦].التي تأتي في ترتيب المصحف بعد سورة الإسراء بعشر سور.

---

(١) الحديث صحيح، رواه الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، في الجامع الصحيح، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٤٧٥/٥، الحديث (٣٤٠٥).

(٢) الحديث حسن، رواه أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني في المسند، مؤسسة قرطبة ،القاهرة، ٤/ ١٠٧، الحديث(١٧٠٢٣).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ١٣٥٦ه ، ١/ ٥٦٥.

(٤) روح المعاني للآلوسي، ٢/١٥.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، ط٣،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٣٤٣/١ وما بعدها.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)،ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ٦٤٦/٢.

رابعاً: سبب نزولها.

لقد ارتبط نزول سورة الإسراء بحدث كبير وخطير كان له صداه الواسع في المجتمع العربي آنذاك، وهذا الحدث هو المعجزة الكبرى الثانية للنبي الأكرم ﷺ بعد القرآن الكريم، وهو إسراؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه إلى السماء فيما عرف بعد ذلك (بالإسراء والمعراج).وكان ذلك بمكة حيث صلى المغرب في المسجد الحرام ثم أسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام[١].وقد ورد هذا صريحاً في قوله تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسرَاء:١].وقد نزلت هذه السورة في العهد المكي، حين بلغ عناد وجدال المشركين أَوْجَه لمواجهة حامل الرسالة ﷺ، ووصلت معارضة الرسالة نفسِها حدَّ المصادمة والاقتتال.ذلك أن هذه السورة نزلت بعد سورة القصص التي جاءت فيها أخبار موسى وفرعون؛ وكيف كانت نهاية الأخير نذير شؤم لكل طاغية أثيم.فحمي فيها الجدل مع المشركين حول هذا القرآن، وصدق الوحي الذي واجههم بتسفيه عقائدهم، والتنديد بجاهليتهم، فسارعوا إلى تكذيب الرسول ﷺ والتشكيك في أصل مصداقية النبوة وصحة الرسالة، وحاولوا النيل من جنابه والتنقيص من شأنه؛ فرموه بالسحر والكهانة والجنون، وطفقوا يطلبون منه الآيات والخوارق، زاعمين أن الهدف إنما هو التثبُّت من الدعوى.

وعلى الرغم من ارتباط هذا النزول بحدث هام كان مثار جدل واختلاف بين المسلمين في كيفيته وما زالوا مختلفين - فقد اختلفوا في السنة التي اسري بها ﷺ فيها، إذ تعددت الآراء والأقوال في هذا الحدث ما بين السنة الثانية للبعثة إلى السنة الثالثة عشرة منها[٢].وغالباً ما يكتفي المؤرخون وأكثر والمفسرين في ذكرها دون التعرض على تأريخها، ورغم هذا الاختلاف الحاصل لعب الاتفاق دوره في جمع هذه الآراء التي أطبق عليها الجميع في أن نزول سورة الإسراء كان قبل الهجرة النبوية بمكة، أما كونها في بداية العهد المكي أو في آخره فليس هناك سند تأريخي يعول عليه في ذلك.

---

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ١/ ٣٩٦ وما بعدها.

(٢) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ)، ط١، دار الهلال ، بيروت، ص١٢٤.

خامساً : خصائصها

تتميز سورة الإسراء في إطارها العام بهذا الجو الموسيقي السيال الذي لا يهدأ إلى نهاية السورة، على الرغم من الطول النسبي في آياتها، وبسط الفكرة، وتنوع الموضوعات على خلاف ما نراه في السور المكية التي نزلت في بداية البعثة التي تتميز بقصر فواصلها ومراعاتها للسجع الذي يوفر لها تلك الموسيقية التي تتناسب مع الأجواء والمعاني المهولة فيها.

أما سورة الإسراء فتعتمد بتوفير هذه الموسيقية الداخلية للنص، مضافاً إلى مراعاتها للفواصل كإحدى الأدوات الهامة على التناسب بين الجمل القصيرة في الآية الواحدة التي تتميز بالطول النسبي أحياناً.

وهي بهذا تكون من السور المتميزة في هذا المجال، ويمكن الإحساس بذلك عند قراءة السورة بطريقة قرآنية، كما نلحظ ذلك التميز في سورة أخرى مثل سورتي (ص) و (ق)، وسورة القمر، وسورة إبراهيم- عليه السلام- وغيرها من السور ذات الطول المتوسط. كما تتميز سورة الإسراء بأنها جمعت بين موضوعات السور المكية من جانب، وموضوعات السور المدنية من جانب آخر، فهي مضافاً اشتمالها على موضوع التوحيد والدعوة إليه، وسوق الأدلة على ذلك الذي هو من خصائص السور المكية، اشتملت على الدعوة بالتمسك بالآداب ومكارم الأخلاق، ونظام الأسرة والعلاقة بين أفراد المجتمع وبعض النظم التي تهم الفرد والمجتمع على حد سواء، وهذا مما يرجح القول بأن هذه السورة(إنها من أواخر ما نزل في مكّة فهي ممهّدة للعهد المدني، أو هي ممّا يشبه المدني، وهو مكّي.)[١]

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الإسراء

يذهب جمهور العلماء إلى أن سورة الإسراء من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة النبوية الشريفة إلا ثلاث آيات منها[٢]، وهي: قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ [الإسرَاء:٦٠] وقوله عز وجل ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ﴾ [الإسرَاء:٧٦] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسرَاء:٨٠] وقال الزمخشري:(مكية إلا الآيات

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط١، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٦٢/٥.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤ هـ، ٢٠٥/٣.

٢٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧، ومن آية ٧٣ إلى غاية آية ٨٠ فمدنية)[١].وقيل استثني منها أيضا[٢] ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ [الإسرَاء:٧٣].وقوله تعالى ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسرَاء:٨٥] وقوله عز وجل ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾ [الإسرَاء:٨٨].وقوله سبحانه ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾ [الإسرَاء:١٠٧].

ومهما يكن من أمر فإن المفسرين متفقون على مكية هذه السورة إلّا هذه الاستثناءات المذكورة عند بعضهم، وهذا الأمر ليس بدعاً تتفرد به هذه السورة، وإنما هو أمر مشترك في كثير من سور القرآن الكريم، فقد تكون السورة مكية في نزولها ما عدا آية أو آيات مدنية أضيفت إليها توقيفاً، وقد تكون مدنية بتمامها إلّا آية أو آيات نزلت بمكة فأضيفت إليها بما يناسب الغرض الإلهي، وقد تكون مكية أو مدنية خالصة[٣]؛ ذلك لأن القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل منجماً مفرقاً حسب الحوادث والمناسبات كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ [الإسرَاء:١٠٦].ويرى ابن عاشور أن منشأ الخلاف هذا هو ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها هذه الآيات والتي لا توافق حال المسلمين فيما قبل الهجرة مما دفع بعض العلماء إلى القول بمدنيتها[٤].

المطلب الثالث: محاور السورة وأهدافها.

تتميز سورة الإسراء بكثرة المحاور والأهداف والموضوعات المطروحة فيها، وتنوعها ما بين العقيدة وقواعد السلوك الفردي والجماعي، والعبر والسنن الإلهية والمعجزات وغير ذلك.ويمكننا أن نجمل هذه المحاور التي يدور حولها مضمون السورة بما يأتي:

١) بعد الاستهزاء بشخص ﷺ والمعارضة الواسعة لرسالته، وتعريضه لحملات مغرضة، وبعد ما لاقاه من الأذية المفرطة من قِبَل المشركين جاء الأمر الرباني بتكريمه، والقضاءُ الإلهي بتوشيحه؛ فكانت معجزتا الإسراء والمعراج في رحلة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، كان منطلقهما بيت الله الحرام في اتجاه المسجد الأقصى؛ لتحيي الوشائج العميقة بين المسجدين المباركين. يقول ابن عاشور: «والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد بناه إبراهيم - عليه السلام - كما ورد ذلك

(١) الكشاف، ٦٤٦/٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق، سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٥٠/١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، ٣٤/١ وما بعدها.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٦/١٥.

في حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال: (قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام».قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى».قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة»)(١)، فهذا الخبر قد بيَّن أن المسجد الأقصى مَنْ بِنَاء إبراهيم؛ لأنه حدد بمدة هي من مدة حياة - إبراهيم عليه السلام - وقد قرن ذكره بذكر المسجد الحرام)(٢).

٢) في رحاب المسجد الأقصى يؤم النبي ﷺ جموع أنبياء الله من آدم إلى عيسى - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - إيذاناً بانتقال الرسالة الخاتمة إلى هذه الأمة الخاتمة على يد رسولها الخاتم ﷺ ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسرَاء:١]، ليتوج تكريمه ﷺ فيعرَج به بعد ذلك إلى سدرة المنتهى.

٣) في هذا الدين الجديد يكون التوحيد هو الأساس الذي تنبني عليه الحياة وتقوم عليه أسس التشريع وقيم الأخلاق ومبادئ التعامل ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾ [الإسرَاء:٢٢].وفي هذه السورة يستبين هدي القرآن العقدي في أقوم الطرق وأعدلها؛ إذ هدى إلى توحيد الله تعالى في ربوبيته، وهدى إلى توحيده تعالى في عبادته وألوهيته، وهدى إلى توحيده تعالى في أسمائه وصفاته، حماية لهذا الإنسان المسكين الذي كثيراً ما اجتاله الشياطين وأغوته نفسه الأمارة بالسوء وأحاطت به غفلته؛ فأعرض عن ربه وكفر به وأَمِن أخذه وعقوبته، فلا يذكره إلا ساعة الشدة، فإذا خرج من الكرب عاد إلى غفلته وطغيانه ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾ [الإسرَاء:٦٧].أَوَلا يذكر المسكين أن الذي أدخله الكرب وفرَّجه عنه حاضر لا يغيب.

٤) تتهاوى ضلالات الجاهلية أمام سلطان الحق، وتسقط العقائد الفاسدة التي اعتنقها أهل الشرك أمام نور الهدى، وتختفي أوهام الوثنية أمام سطوع الحقيقة، وتُفتضَح أقوالٌ: مثل نسبة البنات إلى قيوم السماوات والأرض ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [الإسرَاء:٤٠].وكالإعراض عن القرآن ومعارضته بالأكاذيب والأضاليل كذلك، وقد أقامت السورة الأدلة على تهافت تلك الدعاوى كلها، ونصبت البراهين على عقيدة التوحيد؛ بما تحويه من يقينية البعث والنشور والمعاد والجزاء، وذكرت سجود الملائكة لآدم وتعنُّت إبليس

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق، مصطفى ديب البغا ، جامعة دمشق، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٨٧٦/٢، كتاب الأنبياء، باب {يزفون} / الصافات ٩٤ / النسلان في المشي، الحديث (٣١٨٦).
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٦/١٥.

وعداوته لآدم ولذريته، ثم أعلنت دعوة الله - تعالى - للمؤمنين بالترفُّع عن غوغائية الدهماء وسفه الجاهلية، وأن يُمَرِّنوا أنفسهم على الاعتصام بالقول بالتي هي أحسن تحصناً من الوقيعة وغوائل الشيطان ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسرَاء:٥٣].

٥) من لطف الله - تعالى - بهذه الأمة المباركة أن نبيها ﷺ: وإن أيدت رسالته ببعض الخوارق إلا أن إعجازها لم يكن معتمداً على تلك الخوارق حتى لا تكذِّب بها أمته فتهلك، كما هلك الأولون حين اعترضوا على الآيات وواجهوها بالعتو والاستكبار والتكذيب، بل جاءت هذه الرسالة المباركة بالعواصم التي يحفظ الله تعالى بها معتنقيها من عواقب التكذيب ومآلات الطغيان، فكان استحضار أنباء منازل الآخرة على نتائج امتحان الدنيا: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١﴾ [الإسرَاء:٧١]. و ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾ [الإسرَاء:٧٢].

٦) لم يترك المشركون وسيلة إلا استخدموها لصرف رسول الله ﷺ عن مواصلة دعوته وصده عن سبيل الله تعالى، وفي إطار ذلك عملوا على إخراجه من مكة المكرمة من خلال ما عاملوه به من صنوف المضايقة بعد ما يئسوا من رجوعه عن دينه، وقنطوا من تخليه عن دعوته، وقد صرَّح القرآن بأنهم لو أخرجوه قسراً لحاق بهم غضب الله تعالى ولعاجلتهم نقمته؛ كما هي سنة الله في سلفهم من الطغاة والمعاندين، وفي غمرة ذلك يضرب المصطفى ﷺ أروع الأمثلة في الثبات على المحجة وإقامة الحجة تالياً كتاب ربه، داعياً إلى سبيله، مقيماً لعبادته، متوكلاً عليه لاهجاً بذكره ملحاً بدعائه ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسرَاء:٨٠] ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١]. هكذا تكلؤه حماية الله تعالى بهذا القرآن من أذاهم، وتحفظه به من طيشهم؛ فلا يقرؤه إلا ولَّوا عنه هاربين مدبرين ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾ [الإسرَاء:٤٥] ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾ [الإسرَاء:٤٥] ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦﴾ [الإسرَاء:٤٦].

٧) في إطار تفنن المشركين في محاولاتهم تعجيزَ النبي ﷺ يستمر إصرارهم على مطالبته بالخوارق المادية؛ كتفجير الأنهار في أزقة مكة وتحويل جبالها إلى جنات وارفة الظلال ورمضائها إلى بساتين دانية القطوف...إلخ، تلك المطالب التي ظلوا يراوحون بينها عتواً منهم واستكباراً وإعراضاً عن الإعجاز القائم بهذا القرآن عقيدة ومنهجاً وأسلوباً ومحتوى؛ ذلك أنه لو كان طلب

الحق حاديَهم، واستظهار الصحيح محركَهم لاكتفوا بمعجزة القرآن الذي تضمن كافة أنماط الإعجاز ووسائله ، ولاهتدوا بما علموه وعايشوه وعرفوه عن شخصه ﷺ ؛ لكنهم ظلوا يصدفون عن الحقيقة: قال تعالى ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ۝٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ۝٩٣﴾ [الإسراء:٠٩ - ٣٩].

ومن المعلوم أن كثرة الخوارق لم تكن لتولِّد الهداية في النفوس المتمردة على سلطان الوحي، ولم تكن لتنشئ الإيمان في القلوب المنكرة، ولم تكن لتزرع التقوى في النواصي الجاحدة؛ إذ لو كانت تثمر شيئاً من ذلك في نفوس مريضة بالاستكبار، مائرة بالشهوات والشبهات كتلك، لكان بنو إسرائيل أهدى الخلق على الإطلاق؛ فقد ابتلاهم موسى - عليه السلام - وحدَه بما لا مزيد عليه من الخوارق والآيات والنُّذُر؛ فهل آمنوا أو استجابوا أو صدقوا؟

٨) جملة من الآداب العامة والوصايا التي يعدها القرآن الكريم من الحكمة التي تنور الإنسان وتبقيه في مصاف رتبته الإنسانية، ولعل من أهمها بيان العلاقات الاجتماعية بين الأرحام وحقوقهم ولا سيما الوالدين على أبنائهم.

٩) الإشارة إلى مستقبل هذه الأمة بعد الرسول ﷺ ، والفتن التي يمر بها من خلال الرؤيا التي أراها الله تعالى للنبي ﷺ ، والشجرة الملعونة في القرآن.

١٠) بيان أن القرآن نزل فرقاً، ولم ينزل جملة واحدة، وهو مصدر هداية وبيان لكل الناس، وشفاء لإمراض الإنسان الاجتماعية والنفسية والجسدية، وهم أحرار في الإيمان أو عدم الإيمان به.

١١) التنبيه إلى أن مصير هذه الأمة وحالها سيؤول إلى ما آلت إليه بنو إسرائيل، وأنهم خاضعون للسنن الإلهية نفسها، وأنهم إن أطاعوا أثيبوا وعزوا، وإن عصوا عوقبوا وذلوا.

وبالجملة فإن السورة قد تمحورت بشكل عام حول شخص الرسول ﷺ و ما حباه الله - تعالى - به من التكريم والتثبيت والعصمة، وما أيده به من المعجزات، كما أفاضت في تعظيم شأن القرآن بوصفه مصدر الهداية والنجاة، وقد نوَّهت بقضايا العقيدة وبيَّنت أسس التوحيد، وأعلت شأن فضل حُسْن التعامل وقيمة مكارم الأخلاق.

* * *

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية للآيات

وتضمن ستة مطالب:
المطلب الأول: الدراسة اللغوية.
المطلب الثاني: أسباب النزول.
المطلب الثالث: دراسة القراءات في الآيات.
المطلب الرابع: المناسبة بين الآيات.
المطلب الخامس: المعنى العام للآيات.
المطلب السادس: ما يستفاد من الآيات.

المطلب الأول: الدراسة اللغوية

أولاً) المفردات اللغوية.

(دلوك): الدال واللام والكاف أصل واحد يدل على زوال شيء عن شيء، ولا يكون إلا برفق.يقال دلكت الشمس: زالت.ويقال دلكت غابت.والدلك: وقت دلوك الشمس.ومن الباب دلكت الشيء، وذلك أنك إذا فعلت ذلك لم تكد يدك تستقر على مكان دون مكان. والدلوك: ما يتدلك به الإنسان من طيب وغيره.والدليك: طعام يتخذ من زبد وتمر شبه الثريد، والمدلوك: البعير الذي قد دلكته الأسفار وكدته.ويقال بل هو الذي في ركبتيه دلك، أي رخاوة؛ وذلك أخف من الطرق.وفرس مدلوك الحجبة، أي ليس بحجبته إشراف.وأرض مدلوكة، أي مأكولة؛ وذلك إذا كانت كأنها دلكت دلكا.ويقال الدلاكة آخر ما يكون في الضرع من اللبن، كأنه سمي بذلك لأن اليد تدلك الضرع[١].

(غسق) : الغين والسين والقاف أصل صحيح يدل على ظلمة.فالغسق: الظلمة.والغاسق: الليل. ويقال: غسقت عينه: أظلمت.وأغسق المؤذن، إذا أخر صلاة المغرب إلى غسق الليل[٢].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٩٧، مادة(دلك).
(٢) المصدر نفسه، ٤/ ٤٢٥، مادة(غسق).

(تهجد) : الهاء والجيم والدال أصيل يدل على ركود في مكان.يقال: هجد، إذا نام هجودا. والهاجد: النائم؛ وإن صلى ليلا فهو متهجد، كأنه بصلاته ترك الهجود عنه.وهذا قياس مستعمل، كما يقال رجل آثم؛ فإذا كره الإثم وانتفى منه قيل متأثم.والعرب تقول: أهجد البعير: ألقى جرانه بالأرض.(١)

(نافِلَةً) : زائدة(٢).

ثانياً) الدراسة النحوية.

الجملة الاسمية: للجملة الاسمية أنماط وأشكال مختلفة وسنقف في دراستنا عند المواضيع التي تتعلق بالآيات، ومن هذه الأنماط ذات الصلة بالموضوع:

[المبتدأ معرفة والخبر نكرة]

هذا النمط تحقق في قوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسرَاء:٢٨]، ف(هو) مبتدأ جاء معرفة، و(شفاء) خبر جاء نكرة(٣).

[كان: اسمها(متصلاً مستتراً) وخبرها(ظاهراً)].

تحقق هذا الشكل النحوي في قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسرَاء:٧٨]، فهنا جاء اسم(كان) مستتراً تقديره هو، و (ومشهودا) خبر كان جاء ظاهراً(٤).

[عسى: اسمها(ظاهراً) وخبرها(مصدراً مؤولاً)].

هذا النمط تحقق في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسرَاء:٧٩].

وهنا جاء اسم عسى مستتراً، وأن يبعثك مصدر مؤول خبرها(٥).

[إنّ: اسمها(ظاهراً) وخبرها (جملة اسمية منسوخة بالفعل)].

هذا النمط تحقق في قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسرَاء:٧٨]. وهنا جاء اسم ظاهراً وهو(قرآن)، بينما كانت جملة(كان مشهوداً) خبر إنّ(٦). وقد تحقق هذا النمط أيضاً في قوله تعالى

---

(١) المصدر نفسه، ٦/ ٣٤، مادة(هجد).

(٢) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هـ ، ١١/ ٦٧١، مادة(نفل)، حرف اللام، فصل النون.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤، دار اليمامة، بيروت، ١٤١٥ هـ، ٥/ ٤٩٤.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٥.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٧.

(٦) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٦.

﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١]. فاسم إنّ هو كلمة (الباطل) وقد جاء ظاهراً، بينما جاء خبرها جملة(كان زهوقاً)(١).

الجملة الفعلية: الجملة الفعلية لابد أن يتوفر فيها الفعل والفاعل، وفي حالة لم يتم معناها يأتي المفعول؛ لتكون ذات فائدة يحسن السكوت عليها وسنبحث في دراستنا عن هذا النمط في الآيات وهي:

[الفعل، والفاعل(ظاهراً].

﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسرَاء:٨١] هذا النمط تحقق في قوله تعالى ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسرَاء:٨١]. فالفاعل (الحق) أتى ظاهراً، والحل نفسه في (الباطل).

[الفعل، والفاعل(مستتراً].

هذا النمط تحقق في قوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسرَاء:٧٨]. أقم، فعل أمر، وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول به(٢).وقد تحقق هذا النمط أيضاً في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ [الإسرَاء:٧٩]. وتهجد فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت(٣). [الفاعل] (مستتراً)، والمفعول (ظاهراً) تحقق هذا النمط في قوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسرَاء:٧٨]. فالفاعل هنا جاء مستتراً في فعل(أقم)، و(الصلاة) مفعول به جاء ظاهراً (٤).

[الفاعل(مستتراً)، والمفعول(جملة مقول القول)].

تحقق هذا النمط في قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسرَاء:٨٠]. فالفاعل هنا جاء مستتراً في فعل (قل)، وتكملة النص جملة مقول القول مفعول به.

والحالة نفسها في قوله تعالى ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسرَاء:٨١].

[الفاعل(مستتراً)، والمفعول(اسماً موصولاً)].

تحقق هذا النمط في قوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسرَاء:٨٢] و(ننزل) فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره نحن، و (ما) اسم موصول مفعول به(٥).

[الفاعل (مستتراً)، والمفعول الأول (ظاهراً)والمفعول الثاني(شبه جملة)].

تحقق هذا النمط في قوله تعالى ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسرَاء:٨٠]. (لي) شبه

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٧.
(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٥.
(٣) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٦.
(٤) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٥.
(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٩٤.

جملة مفعول ثان لأجعل، و(سلطاناً) مفعول أول لأجعل[١].

[الفاعل(مستتراً)، والمفعول الأول (ظاهراً)والمفعول الثاني(ظاهراً)].

تحقق هذا النمط في قوله تعالى ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسرَاء:٨٢]. و(يزيد) فعل وفاعل مستتر و(الظالمين) مفعول به، و(خساراً) مفعول به ثان[٢].

(ثالثاً) الدراسة البلاغية

أولاً) الإنشاء[٣].

(الأمر).تحقق الغرض البلاغي من الأمر في قوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسرَاء:٧٨]. وقوله سبحانه وتعالى﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسرَاء:٧٩].فنلاحظ أن الأمر في هاتين الآيتين يدل على نسبة بين الفعل والفاعل منظوراً إليهما بما هي نسبة يراد تحقيقها وبعث المكلف نحو إيجادها على وجه الحتم والإلزام، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التسامح فيها إلا ما كان على سبيل الضرورة والاضطرار، فإقامة الصلاة، وصلاة الليل بالنسبة للنبي ﷺ مطلوبة على وجه الإلزام وعدم الترك؛ لوجود المصلحة التامة فيها، وفي التقصير والتساهل نحوهما، أو تركهما تكون عندئذ المفسدة للإنسان والمجتمع، فكأن الله تعالى علق الأمر بطلب ما أمر بنجاة الإنسان سواء كان في الدنيا أو الآخرة.

(النداء). تحقق الغرض البلاغي من النداء في قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسرَاء:٨٠]. فنلاحظ هنا أن حرف النداء حذف من المنادى في(رب) وبقي المنادى(رب)، وهو غالباً ما يحذف مع كلمة(رب) وهذا هو الأصل في القرآن الكريم إلّا في آيتين هما: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الفُرقَان:٣٠]، ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٨٨]، وقد جاء في سورة الإسراء على الأصل الغالب، ولعل الحكمة من هذا الحذف هو لبيان قرب العبد من ربه، ونفي أي وساطة بينهما إذ أن الباري جل وعلا أقرب إلى عبده من حبل الوريد.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٨٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٥/ ٤٩٤.

(٣) الإنشاء: هو الكلام الذي يتوقف تحقُّقُ مدلوله على النطق به، كالأمر والنهي والدعاء والاستفهام، وإنشاء العقود، وإنشاء المدح والذمّ، وأمر التكوين، والْقَسَم، ونحو ذلك.أنظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٢٢٣/١.

(الرجاء). أتى الرجاء بواسطة عسى في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسرَاء:٧٩] وعسى اتفق عليها المفسرون أنها إذا كانت من الله تعالى فهي واجبة(١). قال أهل المعاني: (إن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك)(٢).

(ثانياً). التقديم والتأخير(٣). أتى التقديم والتأخير في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسرَاء:٧٩] فتقديم الجار والمجرور(من الليل) على الفعل(فتهجد) يدل على العناية والاهتمام بصلاة الليل التي هي من خصوصيات النبي ﷺ لأنه في حقه ﷺ واجبة، وتعتبر من المستحبات المؤكدة بحق الأمة، وقد شكل تقديم الظرف الجار والمجرور على متعلقه ظاهرة أسلوبية متميزة في هذه الآية، ويبدو أن لهذا النوع من التقديم فائدتين هامتين:

الأولى: تسليط الضوء والاهتمام والإبراز والاختصاص على هذا المعنى الذي تحمله هذه الآية.

الثانية: قوة السبك الذي يحمله التقديم والتأخير في التركيب مع إكسابه لوناً من ألوان الموسيقى الداخلية والموازنة في النص.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، المشهور بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٢٦/١٧، مفاتيح الغيب، المشهور بتفسير الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب ب الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ٣٨٧/٢١.

(٢) مفاتيح الغيب، ٣٨٧/٢١.

(٣) قال الجرجاني في التقديم والتأخير(واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال إنه على نيّة التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل كقولك: «منطلق زيد» و «ضرب عمرا زيد»، معلوم أنّ «منطلق» و «عمرا» لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله ، كما يكون إذا أخّرت.وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا.ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: «زيد المنطلق»، وأخرى، «المنطلق زيد»، فأنت في هذا لم تقدم «المنطلق» على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر «زيدا» على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا).أنظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، ص٧٧.

(ثالثاً) الحذف[١]. أتى الحذف في قوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسرَاء:٧٨]. فالسبب في نصب (قرآن الفجر) يعود على الإغراء، أي وعليك قرآن الفجر أي الزمه؛ لما لصلاة الفجر من أهمية وخصوصية في مضاعفة الأجر والمثوبة، كما تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار[٢].

(رابعاً) الاستعارة[٣].أتت الاستعارة في قوله تعالى ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١]. فاستعمال(المجيء والزهوق) قد يعد استعمالاً مجازياً تشبيهاً له بمجيء الإنسان وموته، ولكن هذه الاستعارة تحولت إلى ما يشبه الحقيقة وأصبح التأليف بهما مألوفاً؛ وذلك لتوسع دلالتيهما، وانطباقهما على كل شيء آت أو هالك.

(خامساً) التذييل[٤]. أتى التذييل في قوله تعالى ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١]. فقوله تعالى، (إن الباطل كان زهوقا)، تذييل أتي به لتوكيد الجملة قبله، وهو جار مجرى المثل[٥].

المطلب الثاني: أسباب النزول

أولاً) قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسرَاء:٨٠].

نقل المفسرون الأقوال في سبب نزول الآية، والسمة السائدة في جمع هذه الأقوال أنها تتعلق بالخروج والدخول إلى مكة.فقد نقل الزمخشري هذه الأقوال فقال: (نزلت حين أمر بالهجرة،

---

(١) قال الجرجاني عن الحذف(هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن).أنظر: دلائل الإعجاز،ص١٠٠.

(٢) تفسير الطبري، ٥٢٠/١٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المشهور بتفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، ط١، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ٣/ ١٤٨.

(٣) الاستعارة: هي استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب.أنظر: البلاغة العربية، ٢/ ٢٢٩. مصدر سابق.

(٤) التذييل: هو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة، تشتمل على معناها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها.أنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ص٢٠٤.

(٥) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٣ م، ص ٣٦٤.

يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة.وقيل: إدخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح، وإخراجه منها آمنا من المشركين. وقيل: إدخاله الغار وإخراجه منه سالما)[١].

ولكن ابن كثير نقل في تفسيره[٢] ما يبين سبب نزولها، وذلك بما رواه ابن عباس - رضي الله عنه- قال: (كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فأنزل الله: وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)[٣].

ثانياً) قوله تعالى ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسرَاء:٨١]. عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- قال: (دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول {جاء الحق وزهق الباطل}[٤]. وهذا الحديث ضمنه العلماء المعنيون بعلم النزول مما يعطي إشارة إلى أنه كان سبباً في نزول الآية[٥].كما نقله كثير من المفسرين وصدروه في تفسيرهم للآية[٦].

المطلب الثالث: دراسة القراءات في الآيات

أولاً) قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسرَاء:٨٠].

اختلف القراءة في قوله تعالى(مدخل) و(مخرج) على وجهين هما: القراءة بضم الميم كما هي القراءة التي نتلوها، وهي قراءة عامة القراء. والقراءة بفتح الميم، وقرأ بالفتح الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم.فالأولى رباعي، والثانية ثلاثي[٧]. فإذا قرئت بالضم تكون بمعنى المصدر، وإذا

(١) الكشاف، ٢/ ٦٨٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ٥/ ١٠٢.

(٣) رواه أحمد، ١/ ٢٢٣، الحديث (١٩٤٨)، والترمذي، ٥/ ٣٠٤، الحديث (٣١٣٩)، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) رواه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، ٨٧٦/٢، كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق؟، الحديث (٢٣٤٦).

(٥) ينظر، الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣هـ ، ٣٢٩/٥.

(٦) ينظر، تفسير الطبري، ٥٣٨/١٧، الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٠/ ٣١٤، تفسير ابن كثير، ١٠٢/٥ وما بعدها.

(٧) تفسير القرطبي، ١٠/ ٣١٣، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف

قرئت بالفتح تكون بمعنى الدخول والخروج: أدخلني فأدخل مدخل صدق، أي: أدخلني القبر مدخل صدق: إدخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات[١].

وقال ابن عاشور(والمدخل والمخرج- بضم الميم وبفتح الحرف الثالث- أصله اسم مكان الإدخال والإخراج.اختير هنا الاسم المشتق من الفعل المتعدي للإشارة إلى أن المطلوب دخول وخروج ميسران من الله تعالى وواقعان بإذنه. وذلك دعاء بكل دخول وخروج مباركين لتتم المناسبة بين المسئول وبين الموعود به وهو المقام المحمود.وهذا السؤال يعم كل مكان يدخل إليه ومكان يخرج منه)[٢].

ثانياً) قوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسرَاء:٨٢]،اختلف القراءات في (وننزل) على ثلاثة أوجه: الأولى: (ننزل) بالتشديد وهي قراءة الجمهور.والثانية: (ننزل) بالتخفيف.والثالثة: (ينزل) قرأها مجاهد ورواها المروزي عن حفص[٣].

المطلب الرابع: المناسبة بين الآيات

لما ذكر تعالى، قبل هذا النص، كيد المشركين وكيدودتهم استفزازه من الأرض، أمره بأن يستعين بإقامة الصلوات والإقبال على عبادته تعالى، والابتهال إليه على دفع كيدهم ومكرهم، وتأييده عليهم[٤].وبعد أن بين الله تعالى أوقات الصلوات المكتوبات على العباد عرج على صلاة فرضت على النبيﷺ دون غيره من العباد إذ أعقبها بقوله **{ومن الليل فتهجد به نافلة لك}**، وجاء النص مباشرة؛ لأن السياق كان في معرض بيان الصلوات المفروضات، فكان المعنى، أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك، لأنه تطوع لهم[٥].

ولما أمره سبحانه بالتهجد والتذلل، وكان السياق للعظمة رجاء في النوال بما يليق بالسياق فقال تعالى: **{عسى أن}** أي لتكون بمنزلة الراجي لأن **{يبعثك}** ولما كان السياق قد انصرف للترجية، عبر بصفة الإحسان فقال تعالى: **{ربك}** أي المحسن إليك بعد الموت الأكبر وقبله[٦].عسى أَنْ

بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٧/ ٤٠١.

(١) الكشاف، ٦٨٨/٢.

(٢) التحرير والتنوير، ١٨٦/١٥.

(٣) الكشاف،٦٨٩/٢، تفسير القرطبي، ٣١٥/١٠.

(٤) محاسن التأويل المشهور بتفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨ هـ ، ٦/ ٤٨٣.

(٥) الكشاف، ٦٨٧/٢.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،

يبعثك ويقيمك رَبُّكَ بسعيك واجتهادك في تهجدك مَقاماً مَحْمُوداً أي مقاماً من مقامات القرب ودرجات الوصال مسمى بالمقام المحمود لان كل من وصل اليه يحمد له سبحانه ويثنى عليه بإعطاء تلك الكرامة العظيمة إياه

إذ لا مقام ارفع منه وأعلى رتبة ومكانة[١].ولما أمره الله تعالى بالشكر الفعلي عطف عليه الأمر بالشكر اللساني بأن يبتهل إلى الله بسؤال التوفيق في الخروج من مكان والدخول إلى مكان كيلا يضره أن يستفزه أعداؤه من الأرض ليخرجوه منها، مع ما فيه من المناسبة لقوله: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} ، فلما وعده بأن يقيمه مقاماً محموداً ناسب أن يسأل أن يكون ذلك حاله في كل مقام يقومه.وفي هذا التلقين إشارة إلهية إلى أن الله تعالى مخرجه من مكة إلى مهاجر[٢]. إذ قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسرَاء:٨٠]. ثم تلاها قوله تعالى ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١]. فأعقب تلقينه الدعاء بسداد أعماله وتأييده فيها بأن لقنه هذا الإعلان المنبئ بحصول إجابة الدعوة الملهمة بإبراز وعده بظهور أمره في صورة الخبر عن شيء مضى.ولما كانت دعوة الرسول هي لإقامة الحق وإبطال الباطل كان الوعد بظهور الحق وعدا بظهور أمر الرسول وفوزه على أعدائه، واستحفظه الله هذه الكلمة الجليلة إلى أن ألقاها يوم فتح مكة على مسامع من كانوا أعداءه فإنه لما دخل الكعبة ووجد فيها وحولها الأصنام جعل يشير إليها بقضيب ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فتسقط تلك الأنصاب على وجوهها[٣].

ولما كان القرآن الذي نوه به في آية **{أقم الصلاة}** هو السبب الأعظم في إزهاق الباطل الذي هو كالسحر خيال وتمويه، وهو الجامع لجميع ما مضى من الإلهيات والبعث وما تبع ذلك، قال عاطفاً على **{ولقد كرمنا}**[٤] : **{وننزل}** أي بعظمتنا؛ ثم بين المنزل بقوله تعالى: **{من القرءان}** أي الجامع الفارق الذي هو أحق الحق {ما هو شفاء} للقلوب والأبدان **{ورحمة}** أي إكرام وقوة **{للمؤمنين}** أي الراسخين في الإيمان، لإنارته لقلوبهم من صدأ الجهل، وحمله لهم على سبيل

دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١١/ ٤٩٤.

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ)،ط١، دار ركابي ، الغورية، مصر،١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ١/ ٤٦٣.

(٢) التحرير والتنوير، ١٨٦/١٥.

(٣) التحرير والتنوير، ١٨٨/١٥.

(٤) الإسراء، آية(٧٠).

الرشد الذي هو سبب الرحمة، ولحراسته لهم من كل شيطان ومرض ومحنة إذا وقع الصدق في الاستشفاء به[١].

المطلب الخامس: المعنى العام للآيات

قال تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسرَاء:٧٨].

يقول تبارك وتعالى لرسوله ﷺ آمرا له بإقامة الصلوات المكتوبات في أوقاتها أقم الصلاة لدلوك الشمس،- قيل لغروبها، قاله ابن مسعود ومجاهد وابن زيد.وقال هشيم عن مغيرة، عن الشعبي عن ابن عباس: دلوكها زوالها- لدلوك الشمس إلى غسق الليل وهو ظلامه، وقيل غروب الشمس، أخذ منه الظهر والعصر والمغرب والعشاء.وقوله: وقرآن الفجر يعني: صلاة الفجر.إن قرآن الفجر كان مشهوداً تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[٢].

قال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسرَاء:٧٩]، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك[٣]، عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محموداً ومعنى المقام المحمود: المقام الذي يحمده القائم فيه، وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات. وقيل: المراد الشفاعة[٤].

قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسرَاء:٨٠].

إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة وقال له: وقل رب أدخلني مدخل صدق- وهو المدينة - وأخرجني مخرج صدق - وهو مكة، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً أي حجة بينة ظاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني[٥].

قال تعالى ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسرَاء:٨١].

---

(١) نظم الدرر، ١١/ ٤٩٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ٥/٩٣.

(٣) تفسير الطبري، ١٧/٥٢٣.

(٤) الكشاف، ٢/٦٨٧، تفسير الرازي، ٢١/٣٨٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ ، ٣/٢٦٤.

(٥) تفسير الرازي، ٢١/٣٨٨ وما بعدها.

هذا تهديد ووعيد لكفار قريش، فإنه قد جاءهم من الله الحق الذي لا مرية فيه ولا قبل لهم به، وهو ما بعثه الله به من القرآن والإيمان والعلم النافع، وزهق باطلهم أي اضمحل وهلك، فإن الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء (١).

قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسرَاء:٨٢] يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، إنه شفاء ورحمة للمؤمنين أي يذهب ما في القلب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيد سماعه القرآن إلا بعدا وكفرا، والآفة من الكافر لا من القرآن (٢).

المطلب السادس: ما يستفاد من الآيات

شهدت الآيات الكريمة أحكاماً وإشارات أنارت للمسلمين دروبهم وأرفدتهم بما يعلو شأنهم ويكون لهم بها مجد زاهي مادام لم يحيدوا عنها وفيما يلي بيانها:

١- إدارة الوقت.قال تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسرَاء:٧٨]. فهذه الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها، فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر.وغسق الليل يتناول المغرب والعشاء.وقرآن الفجر هي صلاة مفردة في وقتها.

٢- الاستبشار بقرب الظفر والنصر، وترهيبا للمشركين. قال تعالى ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسرَاء:٨١]. فجاء الحق وهو الوعد بالسلطان النصير والإسلام ودولته وزهق الباطل أي ذهب وهلك.وقل جاء الحق وزهق الباطل إعلاما بأن الأمر تم، والفرج جاء، ودحر الباطل ورجع إلى أصله، وهو العدم.وتحققت البشارة، وأتى أمر الله ودخل محمدﷺ مكة فاتحاً.

٣- الاستشفاء بالقرآن للأمراض الجسمانية عند بعض المفسرين.قال القاسمي: (وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية، فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض.ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقي المجهولة والعزائم التي لا يفهم منها شيء آثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد- فلأن تكون قراءة هذا القرآن العظيم، المشتمل

(١) تفسير ابن كثير، ١٠٢/٥.
(٢) تفسير ابن كثير، ١٠٣/٥.

على ذكر جلال الله وكبريائه، وتعظيم الملائكة المقربين، وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا- كان أولى)[١].

* * *

(١) تفسير القاسمي، ٦/ ٤٩٧.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. وبعد:

فلم يبق من الوقت متسع إلا النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال كتابة البحث ليودع بها بحثه، وهي:

١- اشتملت سورة الإسراء على كثير من التوجيه والتسديد والأخبار المسلية للرسول ﷺ وأتباعه من بعده، وأنه لم يكن بدعاً من الرسل في تعرُّضه للإعراض والأذية كما لم تكن أمته في ذلك بدعاً من الأمم؛ فما أُرسِل رسول ولا اهتدت أمة إلا وتعرضت للاستهزاء والابتلاء والتكذيب؛ لكن نصر الله - تعالى - ما يلبث أن يأتيهم فتكون لهم العاقبة، ولمخالفيهم الخسران والبوار، إن ثبتوا على الحق، ولم تغوهم عنه المغريات، ولم تزحهم عنه الزوابع؛ فحملة الحق عرضة لظلم الجبابرة واضطهاد الطغاة وهدفاً لأطماع المناوئين والمنافقين والمخلدين إلى الأرض، ولكن وعد الله لهم بالنصر والتمكين والاستخلاف قائم ما استمسكوا بالحق وثبتوا عليه وانتهجوه في نفوسهم وسعوا إلى إقامته في الخلق.

٢- لقد أكدت هذه السورة الكريمة أن في هذا القرآن كافة عوامل القيادة والسيادة، وأن المستمسكين به ينزع الله عن نفوسهم الوهن ويبدلهم به إيماناً راسخاً لا يعرف تلكؤاً ولا ينتابه تردُّد؛ بل يندفع صاحبه في سرعة ومبادرة مستجيباً لأمر الله - تعالى - ونهيه؛ إنه الإيمان الذي يقوم على العبودية لله وحدَه: توحيداً وإخلاصاً واحتساباً وتوكلاً، إيمان يستسلم صاحبه لشريعة الخالق خُلُقاً ومعاملة في ارتواء دائم من ينابيع القرآن، وزاخرِ بحور السُّنة المطهرة؛ بهذا المنهج تدب الحياة في هذه الأمة المباركة من جديد، فيقود الوحي زمامها من غير استعجال للنتائج أو تجاوز لسنن الله تعالى بإيمانها لتسير تحت رايته بخطى ثابتة تراعي الظروف وتأخذ بالأسباب.

٣- لقد كان السياق مترابطاً ومنسقاً بين الآيات التي كانت محط دراستنا، فلما قرر أمر أصول الدين بالوحدانية والقدرة على المعاد، وقرر أمرهم أحسن تقرير، واستعطفهم بنعمه، وخوفهم من نقمه، وقرر أنه سبحانه عصمه -عليه الصلاة والسلام- من فتنتهم بالسراء والضراء بما أنار به من بصيرته، وأحسن من علانيته وسريرته، صار من المعلوم أنه قد تفرغ للعبادة، وتهيأ للمراقبة، فبدأ بأشرفها فوصل بذلك قوله تعالى: {أقم} أي حقيقة بالفعل ومجازاً بالعزم عليه {الصلاة} بفعل جميع شرائطها وأركانها ومبادئها وغاياتها، بحيث تصير كأنها قائمة بنفسها، فإنها لب العبادة بما

فيها من خالص المناجاة بالإعراض عن كل غير، وفناء كل سوى، بما أشرق من أنوار الحضرة التي اضمحل لها كل فان، وفي ذلك إشارة عظيمة إلى أن الصلاة أعظم ناصر على الأعداء الذين يريدون بمكرهم استفزاز الأولياء، وأدفع الأشياء للضراء، وأجلبها لكل سراء، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ثم عين له الأوقات بقوله تعالى: {لدلوك الشمس}.ثم أنه تعالى أمر نبيه بأن يبتهل إليه في تيسير إدخاله لمهاجره على ما يرضيه، وإخراجه من بلده كذلك.وأن يجعل له حماية من لدنه، تعز جانبه وتعصمه ممن يرومه بسوء. وأسلوب التنزيل العزيز في مثل هذا الدعاء، هو إرادة الخبر بحصول المدعو، ومشيئة الله بوقوعه عن قرب.ولذلك عقبه بقوله: {وقل جاء الحق وزهق الباطل} إعلاما بأن الأمر تم، والفرج جاء، ودحر الباطل ورجع إلى أصله، وهو العدم.وبعد أن امتن الله تعالى على النبي عليه ﷺ بأن أيده بالعصمة من الركون إليهم وتبشيره بالنصرة عليهم وبالخلاص من كيدهم، وبعد أن هددهم بأنهم صائرون قريبا إلى هلاك وأن دينهم صائر إلى الاضمحلال، أعلن له ولهم في هذه الآية: أن ما منه غيظهم وحنقهم، وهو القرآن الذي طمعوا أن يسألوا النبي ﷺ أن يبدله بقرآن ليس فيه ذكر أصنامهم بسوء، أنه لا يزال متجددا مستمرا، فيه شفاء للرسول وأتباعه وخسارة لأعدائه الظالمين، ولأن القرآن مصدر الحق ومدحض الباطل.

* * *

المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق، سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ) ، ط٤، دار اليمامة، بيروت، ١٤١٥ هـ .

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٤) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.

٥) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) ، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٦) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٧) تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٨) جامع البيان في تأويل القرآن، المشهور بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩) الجامع الصحيح، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٠) الجامع الصحيح المختصر، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق، مصطفى ديب البغا ، جامعة دمشق، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١) الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، المكتبة العصرية، بيروت.

١٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٤) الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٥) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

١٦) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) ، ط١، دار الهلال ، بيروت.

١٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٨) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) ، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

١٩) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٢٠) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٣ م.

٢١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤ هـ.

٢٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ) ،ط١، دار ركابي ، الغورية، مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر.

٢٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ،ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٢٥) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢٦) محاسن التأويل المشهور بتفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٢٧) المسند، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني مؤسسة قرطبة ،القاهرة.

٢٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المشهور بتفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) ، ط١، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٩) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠) مفاتيح الغيب، المشهور بتفسير الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب ب الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) ، ط٣،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٢) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، ط١، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* * *

Conclusion:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad, the master of the first and the last, and upon those who followed in his footsteps and followed in his footsteps until the Day of Judgment..And after:

There is not much time left except for the results that the researcher reached through writing the research to deposit his research with, which are:

1- Surat Al-Isra included a lot of guidance, guidance, and entertaining news of the Messenger - may God's prayers and peace be upon him - and his followers after him, and that he was not an innovation of the messengers in his exposure to humiliation and harm, just as his nation was not an innovation in that of the nations; No messenger was sent and no nation was guided except that it was subjected to mockery, affliction and denial. But the victory of God - the Most High - will soon come to them, and the end will be for them, and for their opponents there will be loss and desolation, if they are steadfast in the truth, and temptations do not deceive them from it, and storms do not dislodge them from it.The holders of the truth are subject to the oppression of the tyrants and the persecution of tyrants, and a target for the ambitions of the opponents, the hypocrites, and the immortals to the earth.

2- This noble surah confirmed that in this Qur'an are all the factors of leadership and sovereignty, and that those who adhere to it will remove weakness from their souls and replace them with a firm faith that does not know hesitation or hesitation; Rather, its owner rushes with speed and initiative, responding to God's command - the Almighty - and His prohibition.It is the faith that is based on servitude to God alone: monotheism, sincerity, reckoning, and reliance.It is a faith whose owner surrenders to the Sharia of the Creator in morals and dealings in constant drinking from the springs of the Qur'an, and abundant with the seas of the purified Sunnah.With this approach, life is revived in this blessed nation once again, and the revelation leads its reins without rushing to the results or transgressing the laws of God Almighty with its faith to move under His banner at a steady pace that takes into account the circumstances and takes the reasons.

3- The context was interconnected and coordinated between the verses that were the focus of our study, so when he decided the issue of the fundamentals of religion with oneness and the ability to return, and decided their matter with the best determination, and sympathized with His grace, and their fear of His vengeance, and decided that He, Glory be to Him, protected him - upon him be peace and blessings - from their temptation through good times and bad times with what He enlightened His insight, and better than his openness and secret, it became known that he had devoted himself to worship, and prepared for observation, so he began with the noblest of them, and with that he reached the Almighty's saying: {Stay} That is, a real reality and a figurative one with the determination to do it (prayer) by doing all its conditions, pillars, principles and goals, so that it becomes as if it is self-existing, because it is the core of worship, including what it contains of the sincere invocation by turning away from everything else, and the annihilation of everything except, with what shone from the lights of the Presence to which everything vanishes. And in that is a great indication that prayer is the greatest supporter against the enemies who want with their cunning to provoke the saints, and push things away from adversity, and bring them to all ease, and for that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family and peace, if his party ordered an order, he panicked to pray, then appointed the times for him with the Almighty's saying: {For the setting of the sun }. Then the Almighty commanded His Prophet to beseech Him to facilitate his admission of his emigrants to what pleases Him, and his expulsion from his country as well. and to make him Protection from his side, exalting his side and protecting him from those who wish him ill. And the method of downloading the dear in such supplication, is the will of the news of the arrival of the supplicant, and the will of God that it will happen soon. Therefore, he followed it by saying: {And say: Truth has come and falsehood has vanished}, indicating that the matter has been completed, and relief has come, and falsehood has been defeated and returned to its origin, which is nothingness. And after God Almighty thanked the Prophet, peace and blessings of God be upon him, by supporting him in the infallibility of relying on them and giving him the glad

tidings of victory over them and deliverance from their plot, and after he threatened them that they were about to perish and that their religion was going to decline, He declared to him and to them in this verse: That there is no reason for their anger and wrath. And it is the Qur'an that they coveted to ask the Prophet - peace be upon him - to replace it with a Qur'an that does not contain a bad mention of their idols, that it is still constantly renewed, in which there is a cure for the Messenger and his followers and a loss for his oppressive enemies, and because the Qur'an is the source of truth and the refutation of falsehood.

❊ ❊ ❊